

شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة (31) باب ذكر إثبات صفة السمع

والبصر لله عز وجل من السنة

محطفي العدوى

قل هذه سبيلي. ادعوا الى الله. على بصيرة انا ومن من اتبعني وسيحان الله وما انا من المشركين. سيحان الله وما انا من المشركين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته باسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد - 00:00:00

قال الامام ابن خزيمة رحمه الله تعالى في كتابه التوحيد واثبات صفات الرب سبحانه تحت باب اثبات السمع والرؤبة لله جل وعلا
وبعد ان اورد طائفه من الايات الخاصة بذلك. قال - 00:00:49

باب البيان من سنن النبي صلى الله عليه وسلم على تثبيت السمع والبصر لله. الاصوب ان يقال على اسباب السمع والبصر لله موفقا لما
تلوا من كتاب ربنا ايوة بعد ان اورد الايات في ذلك - 00:01:14

يريد الاحاديث الدالة على ما ذكر ايضا. وهذا المنهج السوي هو الذي يسار عليه في ابواب المعتقد بل وفي ابواب عموما ان تدلل
على ما تقول بآيات من كتاب الله عز وجل - 00:01:36

ثم باحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان كانت هناك اجماعات نقلت وبعد اذا كان في الباب اثار عن
الصحابة اثار عن الصحابة - 00:01:58

اذا كان اثار عن صحابة رسول الله اوتي بها فبهذا يوشك البحث ان يكتمل وبعد ان ورد الايات الدالة على اثبات السمع والرؤبة لله جل
وعلاها هو بورد الاحاديث في ذلك. قال - 00:02:21

اذ سنن اذ سنن اذا ثبتت بنقل العدل عن العدل موصولا اليه لا تكون ابدا الا موافقة لكتاب الله عز وجل. يقول اذا ثبتت السنة الى
الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:43

فلن يكون هناك اي تعارض بين السنة والقرآن ابدا ما دامت قد صاحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الذي قاله بلا شك هو
عين الصواب لأن السنة وحي - 00:03:08

قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقد قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلا يمكن ان
تكون السنة الثابتة متعارضة متعارضة مع كتاب الله عز وجل. قال - 00:03:32

حاشا لله ان يكون شيء منها ابدا مخالف لكتاب الله او لشيء منه فمن ادعى من الجالة ان شيئا من سنن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
ثبت من جهة النقل - 00:04:01

مخالف لشيء من كتاب الله فانا الضامن بتسبيبت صحة مذهبنا على ما ابوج به اكثر من منذ اكثر من اربعين سنة قال حدثنا احمد بن
عبد الرحمن بن ابن وهب حدثنا عمي - 00:04:20

عمه عبد الله بن وهب صاحب الجامع احد العبادلة حدسني يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني عروة ابن الزبير ان عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم حدثته انها قالت لرسول الله - 00:04:43

صلى الله عليه وسلم فلات عليك يوم كان اشد من يوم احد. فقال لقد لقيت من قومك لقد لقيت من قومك اي لقيت من قومك عناء
ومشقة وعنادا واذى وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذا عرضت نفسك على ابن عبد يليل ابن عبد كلال او ابن هلال - 00:05:04

فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلما يستفق الا وانا بقرن الشعالب. قرن الشعالب مكان فرفعت رأسي فاذا

بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام - 00:05:38

فناداني فقال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك هذا الشاهد. هذا هو الشاهد على اسباب السمع لله سبحانه من السنة ان الله قد سمع - 00:06:03

قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك - 00:06:26

وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتأمرني امرك وبما شئت ان اطبق عليهم الاخشبين الاخشبين فعلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجو - 00:06:50

ان يخرج الله من اصحابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ففيه من الفوائد العقدية المختصة بالباب قول جبريل وكذا قول ملك الجبال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك - 00:07:16

قد سمع قوم قول قومك لك هذا هو الشاهد من الحديث والله اعلم قال وذكر بسنته الى ابي موسى الاشعري قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة - 00:07:42

فلما اقبلنا وارفينا على المدينة كبر الناس تكبيرة رفعوا بها اصواتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم ليس باسم ولا غائب في رواية انكم لا تدعون باسم ولا غائبا - 00:08:08

في ثلاثة ايام الناس انكم لا تدعون باسم ولا غائبا انما تدعون سميا قريبا في اسباب السمع لله ايضا فهذا الدليل الثاني الذي اورده من السنة مستدلا به على اسباب السمع لله عز وجل. قال - 00:08:35

يعني قال ابن خزيمة فاسمعوا يا ذوي الحجى ايها اصحاب العقول فالحجل عقول ما نقول في هذا الباب ونذكر بهت الجامية وزورهم وكذبهم على علماء اهل الاثار ورميهم خيار الخلق بعد الانبياء بما الله قد نزهم عنه وبرأهم منه - 00:09:02

يتذور الجامية على علمائنا انهم مشبها فاسمعوا ما اقول وابين من مذهب علمائنا تعلموا ونستيقنوا بتوفيق خالقنا ان هؤلاء المعتلة يباتون العلماء ويرمونهم بما الله نزهم عنه قال نحن نقول لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى - 00:09:30

وتحت الارض السابعة السفلی وما في السماوات العلی وما بينهما من صغير وكبير لا يخفى على خالقنا خافية في السماوات والاراضين السبع والاراضين السبع ولا ما بينهم ولا فوقهم ولا اسفل منهن ولا يغيب عن بصره من ذلك شيء - 00:10:06

يرى ما في جوف البحار ولجاجها كما يرى عرشه الذي هو مستو عليه وبنو ادم وان كانت لهم عيون يبصرون بها فانهم انما يرون ما قرب من ابصارهم. مما لا حجاب ولا ستر بين المرئي وبين ابصارهم - 00:10:30

ما يبعد منهم وان كان يقع اسم القرب عليه في بعض الاحوال. لأن العرب التي خاطبنا بلغتها قد تقول قرية قرية كذا منا قريبا بلدة كذا قرية منا ومن بلدنا - 00:10:55

ومنزل فلان قريب فلان قريب منا وان كان بين البلدين وبين القرىتين وبين المنازلين فراسخ يريد ان يقول ان لله سبحانه ان الله يبصرو كما سلف ليس ابصاره كابصارنا. وليس بصره كبصرنا - 00:11:14

فنحن لا نرى ما تحت الارض اذا نظرنا باعيننا لا نرى ما فوق السماء ولا نرى امامنا الا لامد واذا رأينا امامنا لا نرى من خلفنا في ذات الوقت - 00:11:42

واذا نظرنا عن اليمن ما رأينا من من على الشمال في ذات الوقت واذا نظرنا الى البحر فلا نرى ما في باطنها وهكذا اذا نظرنا الى غابات مشتبكة الاشجار لا نرى ما حجبته عنا تلك الاشجار - 00:12:03

ولكن ربنا يرى كل ذلك سبحانه وتعالى فوان رأينا شيئا فرؤيتنا قاصرة هذا ما يريد ان يقوله فليس قوله اتنا نرى او انت نبصر وقولنا ان ربنا يسمع ويرى لا يلزم ابدا ان يكون هناك - 00:12:27

تشبيه ابدا قال والبصير منبني ادم لا يدرك ببصره شخص احد منبني ادم وبينهما فارسخان فاكتثر وكذلك لا يرى احدا من الادميين ما تحت الارض اذا كان فوق المرئ من الارض والتراب قدر انملة او اقل منها - 00:12:56

بقدر ما يغطي ويواري شيئاً وكذلك لا يدرك بصره اذا كان بينهما حجاب من حائل او ثوب صفيق او غيرهما مما يصدر الشيء عن عين الناظر فكيف يكون يا ذوي الحجى مشبها - [00:13:25](#)

من يصف عين الله بما ذكرنا وعينبني ادم بما وصفنا ونزل شرحه وبيانا نقول عين الله عزوجل قديمة هنا الخل في كلام ابن خزيمة فوصفه لله بانه قديم - [00:13:45](#)

او وصفه لبعض صفات الله بانها قديمة من الخل الذي يا ترى كتابة ولا يوجد دليل على ذلك فوصف الله بالقديم لا نعلم له مستند او وصف عين الله بانها قديمة - [00:14:08](#)

لا نعلم له مستند كذلك قال لم تزل باقية ولا يزال محکوم لها بالبقاء منفي عنها الهاك والفناء وعيونبني ادم محدثة مخلوقة كانت عندما غير مكونة فكونها الله وخلقها بكلامه الذي واصفة من صفات ذاته - [00:14:31](#)

وقد قضى الله وقدر ان نهونبني ادم تصير الى بلاء عن قليل والله نسأل خير ذلك المصير وقد يعمي الله عيون كثير من الادميين فيذهب بابصارها قبل نزول المانيا بهم - [00:15:06](#)

ولعل كثيراً من ابصار الادميين قد سلط خالقنا عليها ديدان الارض حتى تأكلها وتتقنها بعد نزول المنية بهم ثم ينشأها الله بعد ثنائها فيصيبيها ما قد ذكرنا قبل في ذكر الوجه - [00:15:28](#)

فما الذي يشبه يا ذوي الحجاج عين الله التي هي موصوفة بما ذكرنا عيونبني ادم التي وصفناها بعد فهذا شيء اخر من الفوارق يذكره المصنف رحمه الله بعد ان زكر عزمه رؤية ربنا - [00:15:52](#)

والفارق في القدر المنظور بالعين ذكر فوارق اخر منها ان عينبني ادم تفني وان ربنا تبارك وتعالى ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه هذا ما اورده في هذا الباب الثاني قال - [00:16:19](#)

ولست احسب لو قيل لبصیر لا افة ببصره ولا علة بعينه ولا نقص بل هو اعين اکحل اسود الحدق او الحدق شدید بياض العينين اهدب الاجفار عينك كعین فلان الذي هو صغیر العین ازرق - [00:16:46](#)

احمر بياض العينين قد تناثرت اجفاره وسقطت او كان اخفش العین ازرق احمر بياض احمر بياض شحتمها يرى الموصوف الاول الشخص من بعيد ولا يرى الثاني مثل ذلك الشخص من قدر عشر ما يرى الاول - [00:17:09](#)

لعلة في بصره او نقص في عييه الا غضب من هذا وانف منه يقول ما حاصل يعني اذا جئت لشخص وسيم العينين وضيء العينين حسن العينين ادب له اشفار له جفون وله رموش - [00:17:33](#)

قلت له انك اخفش عينك كائن الخفافش اعانك فيها حول يأنف من ذلك ويهاجمك ويتهكم بانك كذاب فكيف يسوغ ان نصف عين رب العالمين بعين البشر اذا كنت وانت بشر - [00:17:58](#)

وصاحبك بشر ولكنك وصفت عين صاحبك وصفته فقط بانها قفس عين خفافش او وصفته بانه اعمش او احول او اعور سيهيج عليك ويأنف ويتكبر ان يوصف بهذا الوصف فكيف تظن مع انك تقول انه انه يرى - [00:18:24](#)

فكيف يسوغ لك ان تقول ان الذي يسبت لله العين يشبهها بعينبني ادم. اعود قائلاً فعلله يخرج الى هذا الى القائل له ذلك الى المكروه من الشتم والاذى - [00:18:55](#)

لعله يخرج الى القيء له ذلك الى المكروه من الشتم والاذى ولست احسب عاقلاً يسمع هذا المشبه عيني احدهما بعين الآخر الا وهو يكذب هذا المشبه اين احدهما بعين الآخر ويرمي بالعته؟ يعني انك اذا قلت لشخص جميل العين - [00:19:16](#)

ان عينك تشبه عين الاخ فشهادة وعين الاعمش يقول عنك كذاب عنك كذاب فكان اذا شببت عين ربك بعيني خلقه قل الا ويرمي بالعته والخبل والجنون ويقول له لو كنت عاقلاً يجري عليك القلم لم تشبع عيني احدهما بعيني - [00:19:40](#)

الآخر وان كانوا جميعاً يسميان بصيرتين اذ ليس ليس باعميين ويقال لكل واحد منهمما عينان يبصراً بهما فكيف لو قيل له عينك كعين الخنزير والقرد والدب والكلب او غيرها من السباع او هو من الارض والبهائم - [00:20:10](#)

تتدبروا يا ذوي الحجاب ابين عيني خالقنا الازلي الدائم الباقي وايضاً وصف الله بالازلي ليس عليه مستند والله اعلم وهذا من

المتداول في كتب العقيدة الازلي القديم كل ذلك ليس عليه مستند. قال - [00:20:36](#)
وبين فتدبروا يا ذوي الالباب ابين عيني خالقنا الازلي الدائم الباقي الذي لم ينزل ولا يزال وبين عيني الانسان من الفرقان اكثر او مما
بين اعينبني ادم وبين عيون ما ذكرنا - [00:21:05](#)

تعلموا و تستيقنوا ان من سمي علمائنا مشبها غير عالم بلغة العرب ولا يفهم العلم اذ لم يجد تشبيهه اعينبني ادم بعيون المخلوقين من
السباع والبهائم والهوام وكلها لها عيون يبصرون بها وعيون جميعهم محدثة مخلوقة - [00:21:27](#)

خلقها الله بعد ان كانت عدما. وكلها تصير الى فناء وبلا وغير جائز اسقاط اسم العيون والابصار عن شيء منها فكيف يحل محل لمسلم
لو كانت الجامية من المسلمين ان يرموا من يسبت لله عينا بالتشبيه - [00:21:55](#)

ولو كان كل ما وقع عليه اللاثم كان مشبها لما يقع عليه ذلك الاسم لم يجز قراءة كتاب الله وجب محو كل اية بين الدفتين فيها ذكر
نفس نفس الله او عينه او يده. ولا وجب الكفر بكل ما في كتاب الله - [00:22:20](#)

عز وجل من ذكر صفات الرب كما يجب الكفر بتشبيه الخالق بالمخلوق الا ان القوم جهلة لا يفهمون العلم وليحسنون لغة العرب
فيضلون ويضلون. والله نسأل والله نسأل العصمة والتوفيق - [00:22:44](#)

والرشاد في كل ما نقول وندعو اليه. يعني يقول لو قلتم ان الله لا يسمع ستمحون من الكتاب العزيز اني معكما اسمع واري اذا قلتم
ان الله ليس بسميع فستحذفه من الكتاب العزيز اسم السميم - [00:23:05](#)

اذا قلتم ان الله ليس له يد فستحذفون اذا بل يداه مبوسطتان ستحذفون كل هذا فستحذفون جل القرآن بناء على بدعكم عشر
المعطلة هذا ما يريد ان يقرره المصنف اذا نفيت عن ربنا الصفات - [00:23:28](#)

نفيت صفة النفس فستحذفون تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وهكذا ستأتون على الصفات اسما اسما صفة صفة وتحذفونها
فمن ثم تكفرون بالقرآن كله هذا والله اعلم - [00:23:54](#)

وصل اللهم على نبينا محمد وسلم - [00:24:18](#)